"في التسليم القرآني"

مُقاربة المثال المصنوع للتركيب القُرآني عِند ابي حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحُيط

Structural approximation between Exemplification and Qura'anic Text (A study of Ibn Hayyan Al-Andalusi' Al-Bahr AL-Muheet Interpretation)

أ.م.د شعلان عبدعلي سلطان

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

prof.dr.Shalan Abd Ali Sultan

Babylon University / College of Education for Human Sciences

Shalanabdali1980@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

الملخص

قامت فكرة البحث على محاولة الكشف عن مدى قابلية المثال المصنوع لمقاربة التركيب القرآني بوجهه المحتمل ، والكشف عن حجيته في بيان الراجح من الأوجه النحوية ، وقد اقتضى ذلك أن أعرّف بمفهوم المثال المصنوع، وأبيّن الفارق في وظيفته بين كتب النحو وكتب التفسير ، ثم أعرض آليات صناعة المثال ووظائفه ، معرجًا على أثر السياق في حجيته ، عقب ذلك رصد لمحاولات أبي حيان الأندلسي في تعقب أمثلة المفسرين السابقين له وبيان الإخفاق في تمثيلهم ، تلا ذلك تتبع بعض المواضع التي تعقب فيه من تلا أبا حيان من المفسرين وبيّن ضعف تمثيله أو عدم صحة انتقاده لغيره، وخلص البحث إلى أن المثال المصنوع تركيب افتراضي يؤتى به لمقاربة التركيب القرآني بوجهه المحتمل، ويستدل به لتوضيح مدى مناسبة التوجيه للتركيب ، وقد تميّز أبو حيان الأندلسي بكثرة استعماله المثال المصنوع أداة للتحليل والترجيح ، ودقة تمثيله ووعيه بأسرار التراكيب اللغوية ، وما يؤثر في دلالتها، وكانت المقاربة التركيبية تتأثر بحسب طبيعة الوجه الممثَّل له، فقد يكون التمثيل صائبًا يحقق المقاربة ، وقد تكون المقاربة بعيدة لتوقُّف تحققها على عناصر لغوية وسياقية لا تتوافر في المثال المصنوع، وهذا متأت من طبيعة الوظائف المتعددة التي ينهض بها المثال المصنوع في كتب التفسير .

Abstract

The study tackles a prominent phenomenon، namely the exemplification which employed to manifest the correctness of the syntactic viewpoint. It clarifies the syntactic relations among its elements to know how it is near or far from Arabic language system and indicates that Ibn Hayman was so ware of the linguistic structures and its meaning ،traces the opinions of the past interpreters and pinpoints the defects of theirs .the Current research study concludes that the cultivated examples is a vertical structure employed to approach the Quranic one as supposedly to be and to manifest the extent of convenience between the content and structure .

Moreover he grows more celebrated for driving the artificial example as a tool to analyze and evaluate and fathoming the secrets of the linguistic structures and what affects their semantics: the structural approach responds to its counterpart، perhaps the exemplification comes true to cull such an approach، or the approach runs counter to the content due to certain structural and linguistic factors not available in the target exemplification. Such stems from the function of the example in the books of interpretation.

مفهوم المثال المصنوع

المثال لفظ مشتق من مادة (مثل)، والميم والثاء واللام يدل على ((مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي: نظيره))[١] ، ((والمِثال بالكسر اسم من ماثله مماثلة إذا شابهه))[٢].

وقد عرّف الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) المثال بقوله : ((ما يُذكَر لإيضاح القاعدة بتمام إشارتها)) [٣]. والتمثيل وسيلة غايتها بيان النظام الذي تسلكه اللغة في بناء كلامها، وقد تنوع التمثيل بتنوع الأمثلة المضروبة ، فقد يكون التمثيل بشاهد حي قرآني أو شعري، وقد يكون بمثال مصنوع.

ويختلف المثال المصنوع عن الشاهد الحي في الوظيفة ، فهو نمط افتراضي مثالي من التركيب ، ووسيلة تحليلية يؤتى بها لإيضاح القاعدة المستنبطة من كلام العرب ، فغايته البيان والإيضاح بخلاف الشاهد القرآني أو الشعري فهما ما تقام عليه القوانين ، وتستنبط منه الأنظمة اللغوية ،وإيرادها يقود إلى القطع باستعمالها في الكلام، ومن ثَمَّ فهي صالحة لبناء القواعد النحوية ، ويمكن محاكاتها والنسج على منوالها ، فالمثال المصنوع في أصله ليس حجة في نفسه يدل على ثبوت المُمَثَّل له بل أداة تقريبية توضِّح القاعدة النحوية بعد الفراغ من ثبوتها، وإن توسع النحويون أحيانًا((فأخذوا يستعملون المثال لإثبات صحة القاعدة))[٤]، في حين الشاهد القرآني أو الشعري حجة في نفسه يدل على الثبوت وحجة لصحة ما جاء على مثاله ، يقول التهانوي (ت١١٥٨هـ) :((المثال: الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصاله إلى فهم المستفيد كما يقال : الفاعل كذا ، ومثاله : زيد في ضرب زيدٌ ٠٠٠ أما الشاهد فهو الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التنزيل أو كلام العرب الموثوق بعربيتهم))[٥].

ولم أتناول في بحثي هذا كل الأمثلة المصنوعة عند أبي حيان (ت٧٤٥هـ)، فهي متعددة ومتنوعة ووظِّفت لغايات كثيرة؛ إذ اقتصرتُ على المثال المصنوع الذي جيء به مناظرًا لتركيب النص القرآني منسوجًا على مثاله للكشف عن الوجه النحوي الذي يقبله هذا التركيب أو معرفة صحة حمل التركيب على هذا التوجيه ومدى استقامته أو بعده عن قواعد الصنعة النحوية ، وقد يكون المثال المصنوع كاشفًا عن المعنى الذي يمكن أن يحمله التركيب. أما الأمثلة المصنوعة الأخرى التي جيء بها لغايات أخرى فلم أتطرق لها كالاستشهاد بمثال لتوضيح قاعدة نحوية ما لها صلة بإعراب آية .

المثال المصنوع بين كتب التقعيد النحوي وكتب التفسير

ضمّت المصنفات النحوية قواعد اللغة، وقُعِّدت فيها أصولها ووضِعت سننها، وهذا يحوج إلى مثال مصنوع يمتاز بالبساطة الوضوح ليكون مبيّنًا لتلك القواعد يتيسّر به فهمها وتُدرك به ضوابطها، فهو يقرب القاعدة النحوية إلى الذهن ويترجمها إلى قول.

والمثال المصنوع عند المفسرين له غاية أخرى، إذ يُوظَّف لمقاربة التوجيه النحوي الذي يُحمَل عليه التركيب القرآني، فيؤتى بالمثال المصنوع على غرار تركيب ليبين مدى مناسبة الوجه النحوي المحتمل لهذا التركيب . فيكشف عن قرب التوجيه منه أو مفارقته له ليصل بذلك إلى الحكم بصحته أو ضعفه أو منعه ، وقد يؤتي به لتقريب المعنى الذي يفضي إليه تركيب الآية وفقًا للتوجيه النحوي المفترض لها ، أي به يحاول المفسر إثبات صحة الوجه النحوي أو بعده، وإيضاح المعنى الناجم عنه. فوظيفته التقريب وتقليص المسافات الحائلة دون حضور العلاقات الدلالية في ذهن السامع بسبب طبيعة التركيب في النص؛ إذ قد يضفى على التركيب في سياق

النص ما تكون فيه العلاقات غير واضحة ،فيسهم المثال المصنوع ببساطة عناصره ويسرِ معناه في كشف المستور من علاقات التركيب. فلم يكن غاية المثال المصنوع في كتب التفسير توضيح القاعدة النحوية كما هي الحال عند النحاة بل غايته التركيب القرآني وما يؤديه من دلالة، ومقاربة دلالة النص القرآني بتركيب آخر مقارب يتحلى بالبساطة والسهولة .

فالمجيء بأمثلة مصنوعة في كتب النحو غايته ((توضيح المفاهيم النحوية وتقريبها للمتعلم)) [٦] وإقرارها ، أي هناك قاعدة يراد أن لها تتضح بمثال مفترض ، أما في كتب التفسير فالمثال المصنوع يؤتى به مقابلًا لوجه نحوي حمل عليه التركيب القرآني لمعرفة صحة التوجيه أو عدمها ، فيكون الانتقال في كتب النحو من التجريد إلى الواقع ، وفي كتب التفسير من الواقع إلى التجريد ؛ لذا لا يحتاج المثال المصنوع في كتب النحو إلى سياق ، ولا تؤثر فيه العناصر المعجمية المكونة له كثيرًا ؛ لأنه يؤتى به تقريرًا لقاعدة نحوية ، اما في كتب التفسير فللسياق أثره ولدلالات المفردات أثرها في قبول الوجه النحوي أو رفضه ، وهذا ما سيتضح أثره في صحة التمثيل.

وكان المثال المصنوع أداة طيِّعة بيد أبي حيان ، وقد عني به عناية كبيرة ، والمطالع لبعض كتابه يلحظ ذلك بوضوح ، فقد مثَّل كثيرًا ، وتعقب تمثيل السابقين مشيرًا إلى مدى صحة التمثيل أو عدمه، وهذا يشير إلى ما اتسم به من وعي كبير لتراكيب العربية وأسرار دلالاتها ومكامن تغايرها، مما جعله ينظر إلى التراكيب القرآنية نظرة فاحصة ليكشف جزالة التركيب القرآني وعلوّ شأنه ، ويشير إلى الوهن في بعض الدلالات التي ربطت بالتركيب القرآني كاشفًا عن المُثُل التي يمكن أن توازي التركيب القرآني في عناصره وطبيعة العلاقة بينها مستبعدًا الأوهام في الدلالة التركيبية ، وهذا متأت من سعة اطلاعه على كلام العرب وخَبْره بأساليبها في خطب العرب وأشعارهم .

وقد راعى في أمثلته المضروبة الدقة في مقاربتها لهيأة تركيب النص القرآني لئلا تتأثر الدلالة المستنبطة من التركيب وتنحرف، فغايته الإتيان بتركيب مناظر للتركيب القرآني لا تركيب مناظر للنظام النحوي في الذهن ، وهذا يلزم الدقة في المقابلة التي يوفرها طبيعة المثال المصنوع الطيعة لإرادة المفسر يصرفه كيف يشاء من دون ان يحوجه على البحث عما يناظره من كلام فصيح يحتج به .

تعدد وظائف المثال المصنوع في البحر المحيط :

تعددت وظائف المثال المصنوع في البحر المحيط وتنوعت غاياته ، ولم يقتصر على بيان صحة التركيب وموافقته لسنن العرب في كلامها، فقد يؤتى به للاستدلال على صحة التوجيه النحوي ، وقد يؤتى به لبيان رفض حمل التركيب القرآني على توجيه ما لضعف التركيب الملازم له وتنافر عناصره أو لبعده عن حمل المعنى المذكور، وقد يؤتى به لبيان القيمة الجمالية للتركيب القرآني وإحكام نظمه ودقة أسلوبه ، والإيضاح والتقريب في الحالتين حاضر في المثال المصنوع. وسأعرض هذه الوظائف التي تكفل المثال المصنوع بأدائها بالنظر إلى بعض الأمثلة التي ذكرها أبو حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط.

١-بيان صحة التوجيه: قد يؤتى بمثال ذي تركيب صحيح لبيان وروده في كلام العرب وصحة الحمل عليه ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ[٢٦] وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ (سورة يونس : ٢٦-٢٧) ذكر الفراء(ت٢٠٧هـ) أنّ قوله: (والذين كسبوا) مبتدأ خبره جملة (جزاء سيئة بمثلها) ،والرابط في جملة الخبر محذوف تقديره (لهم) . أي لهم جزاء سيئة بمثلها[٧]. وذكر الزمخشري(ت٥٣٨هـ) وجهًا آخر هو أن يكون (والذين كسبوا) معطوفًا على (للذين أحسنوا)، كأنه قيل:

وللذين كسبوا السيئات[٨]. وهذا من باب العطف على معمولي عاملين. وهي من المسائل الخلافية عند النحويين [٩].

وقد استعان أبو حيان الأندلسي بمثال مصنوع لبيان صحة حمل التركيب القرآني على هذا الوجه، فجعله مناظرًا لقولنا: في الدار زيدٌ والقصرِ عمرو[١٠] ذاكرًا أن هذا التركيب مسموع عن لسان العرب. فالمقاربة تمت بمثال مصنوع صحيح وارد على لسان العرب جاء به ليبين صحة التوجيه وسلامة حمل التركيب القرآني عليه، بلحاظ أن كلمة (القصر)في المثال المصنوع لا تحمل إلا على وجه واحد هو الابتداء، فلا يحمل المثال إلا على العطف بخلاف الآية إذ يصح حمل (الذين كسبوا) على الابتداء.

٢- بيان امتناع التوجيه : وقد يأتي أبو حيان بمثال لا واقع له في الاستعمال اللغوي، تنسج العلاقات المعنوية بين عناصره على غرار التوجيه المذكور للتركيب القرآني ، ولكنها تكون قطعية لا تحتمل وجهًا آخر فتيسِّر معرفة مدى قرب نظمه من أساليب العربية أو بعدها عنه ، ذلك أن التراكيب التي لها دلالات محتملة تطرح أمام الذهن مجموعة من التصورات للعلاقات المعنوية بين العناصر النحوية ، وتبقى مسألة الموزانة بين هذه الاحتمالات وبيان مدى قربها أو صحتها أمرًا صعبًا ، وتُذلَّل هذ الصعوبة بمثال مصنوع ذي تركيب يناظر أحد الأوجه المحتملة حتى وإن كان تركيب المثال ممتنعًا لا يصح بحال من الأحوال؛ ليسهل الاطلاع على طبيعة العلاقات القائمة بين العناصر ثم الحكم على الوجه المحتمل بعد ذلك . ومما مثّل به أبو حيان الأندلسي من الأمثلة الممتنعة ما ذكره في توجيه قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهَّ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (سورة الجاثية : ٢) فالظاهر أن (العزيز الحكيم) من صفة الله تعالى ، واحتمل الفخر الرازي(ت ٦٠٦هـ) أن يكون صفة لـ(الكتاب) [١١]؛ ذلك أن الملاءمة والمصاحبة الدلالية بين هاتين الصفتين و(الكتاب) قائمة ممكنة مثلما هي ممكنة مع لفظ الجلالة ؛ لذا قيل بهذا الوجه ، فهذا التناسب الدلالي بين هاتين

الصفتين ولفظ (الكتاب) قد جعل الذهن يغفل عن طبيعة التركيب القابع وراء هذا التوجيه ؛ لذا جاء أبو حيان الأندلسي بمثال مصنوع ليوضح طبيعة هذا الوجه الممتنع، وما يفضي إليه من علاقات نحوية مغلوطة ، إذ مثل لهذا الوجه بالقول : أعجبني ضربُ زيدٍ بسوط الفاضل[١٢]، فكلمة (الفاضل) لا يصح أن تكون في المثال صفة لـ(زيد) وليس في الجملة ما يمكن أن تقع كلمة (الفاضل) صفة لـه غير (زيد) ؛ لذا فهذا المثال ممتنع تركيبًا ، وأشار أبو حيان إلى أنه لو أريد بهاتين الصفتين أن تكونا صفة للكتاب لقيل : تنزيل الكتاب العزيز الحكيم من الله ، ذلك أن الفصل بين الصفة والموصوف هنا غير جائز[١٣] .

٣-بيان التقدير المناسب:

لم تقتصر وظيفة المثال المصنوع على مقاربة ظاهر التركيب القرآني ؛ للوصول إلى الدلالات والتوجيهات الصحيحة له ، بل أفاد أبو حيان من المثال المصنوع في تحديد التقدير المناسب للعناصر المحذوفة أو المؤولة في التركيب ، إذ يختلف المفسرون في التقدير والتأويل بحثًا عن البنية العميقة للتركيب القرآني التي تسهل الفهم وتوضح المراد . وقد وظّف أبو حيان المثال المصنوع في ترجيح التقدير المناسب كما في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (سورة البقرة : من الآية ١٧٧) ففي قوله : (ولكن البرَّ من آمن بالله) إخبار عن المعنى (البرّ) باسم الذات (من آمن) ، وهذا أحوج المفسرين إلى تأويل ليكون الإخبار بالذات عن الذات ، أو المعنى بالمعنى ، فقيل : إن (البر) هنا بمعنى اسم فاعل (بار) جيء به على بناء المصدر مبالغة ، أو يقدر ذا قبل (البر) أي : لكن ذا البر من آمن[١٤] ، وذكر سيبويه(ت١٨٠هـ) أن التقدير : ولكن البر بر من آمن أي على حذف مضاف من الخبر وهو (بر) [١٥]. وقد رجح أبو حيان هذا التقدير معللًا ذلك بأنه يحفظ المقابلة والتناسق بين صدر

الآية وما يليها ؛ إذ في صدر الآية كان الإخبار عن البر لا البار ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ فالمناسب أن يستدرك بالحديث عن البر نفسه ((فالذي يستدرك إنما هو من جنس ما ينفى))[١٦]واستشهد بمثال يوضح فيه التقدير المناسب للآية وهو : ليس الكرم أن تبذل درهمًا ولكن الكرم بذل الآلاف[١٧] . فالاستدراك من حيث المستدرك منه هو الإخبار عن معان لا عن ذوات، أما على الأوجه الأخرى فتكون الآية على تلك التقديرات من قبيل قولنا: ليس الكرم أن تبذل درهمًا ولكن الكريم من يبذل الآلاف. فالمثال المصنوع قد كشف عن التقدير المناسب وبيّن الأنسب والأليق بحمل الآية الكريمة عليه.

نخلص إلى أن المثال المصنوع ذو طبيعة طيِّعة مكَّنت من تعدد وظائفه في التحليل والاستنباط ، فقد يصاغ على غرار ما سمع عن العرب ليكون دليلًا يقرِّب الى الذهن طبيعة التركيب المتمثَّل له ووسيلة للاحتجاج به ، وقد يصاغ مفترضًا لا أصل له مخالفًا لنظام اللغة ليكون وسيلة لبيان تنافر عناصره وبعده عن أنظمة اللغة وقوانينها ليثبت عدم صحة ما مُثِّل له، وهذا بخلاف الشاهد المنقول فهو حجة للإثبات ؛ لذا لا يكون المثال المصنوع دليلًا على صحة تركيب ما مثّل له إلا بعد أن تشتهر صحة التركيب ويتفق على وروده في كلام أهل اللغة . وقد يصاغ لتحديد التقدير المناسب كما وضّحنا.

آليات صناعة المثال:

التمثيل وسيلة حجاجية استدلالية يضع المفسِّر فيها الوجه النحوي المحتمل في نسق تركيبي مثالي يتسم بالبساطة والتجريد ليكشف عن طبيعة النظم التركيبي للنص الذي يزداد عمقًا وتعقيدًا بتأثير الملابسات السياقية والتركيبية وطبيعة الدلالة المعجمية للعناصر اللغوية ؛ ليتمكن المفسر بذلك من معرفة صحة الوجه النحوي

أو عدم صحته فتتحقق غاية التمثيل الكبرى وهي الإيضاح والإبانة لدلالة النص القرآني .

إنّ تحويل التركيب من درجة عالية في العمق والدقةإلى تركيب بسيط يحمل السمات الأساسية للتركيب الممثَّل له ، ويخلو مما لا يضر خلوه منه بصحة الاستدلال يقتضي فقدان المثال المصنوع بعض العناصر والسمات التركيبية للمُمثَّل له ليسهل على المفسر الحكم على الأوجه النحوية ومقاربة الدلالة القرآنية بما لا يستلزم كدَّ الذهن للوصول إلى العلاقات الدلالية الرابطة ، فلا يمكن أن يكون المثال المصنوع مطابقًا لما مُثِّل له في كل وجه وإلا لم يكن مثالًا موضحًا وفقد وظيفته البيانية، فالمثال المصنوع يلتقي مع ما مثِّل له في السمات التركيبية التي هي موضع الاستشهاد والتمثيل ولا يغفل أي سمة تُفقِد المثال مقاربته للتركيب مع توافر عنصر البساطة وسهولة النظم لتحقيق المقاربة والإيضاح . وكلما كانت السمات التركيبية ذات العلاقة بموضع التمثيل مراعاةً بعيدًا عن السمات الأخرى التي لا صلة لها ، يقول الكفوي(ت١٠٩٤هـ):((والشرط في حسن التمثيل هو أن يكون على وفق الممثَّل له من الجهة التي تعلّق بها التمثيل))[١٨].

وقد قام المثال المصنوع في البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي على آليات تتمثل بالاختزال أي المجيء بتركيب تُحذف فيه عناصر تركيبية موجودة في التركيب الممثَّل له لكونها غير مؤثرة فيما مُثِّل له ، وحذفها يقرِّب الدلالة ويسهِّل الاستدلال . فمثلًا في تفسير قوله تعالى : ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ (سورة الصافات : ١٤٩) ذكر الزمخشري أن الفاء في (فاستفتهم) عاطفة وما بعدها معطوف على ما ورد في أول السورة في قوله تعالى : ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾(سورة الصافات :من الآية١١) ، وأحسّ الزمخشري أن بعد المسافة بين المعطوف والمعطوف عليه قد يقدح فيه قادح فاحترز لذلك بقوله : ((وإن تباعدت

المسافة ، أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث أولا ثم ساق الكلام موصولًا بعضه لبعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الإناث ولأنفسهم الذكور)) [١٩]، واستبعد أبو حيان ذلك لطول الفصل ، إذ الفصل بجملة يقبح في التركيب فكيف بجمل كثيرة ؟! وجاء بمثال مصنوع ليبين فيه قبح الفصل بجملة فكيف بما يقتضيه هذا التوجيه في هذه الآية الكريمة ، والمثال هو (كُلْ لحمًا واضرب زيدًا وخبزًا) إذ فصل بين المعطوف (خبزًا) والمعطوف عليه (لحمًا) بجملة (اضرب زيدًا) ، والأصل : كُل لحمًا وخبزًا واضرب زيدًا[٢٠] . ولاشك أن هذا المثال قد اختزل فيه كثيرًا من المعطوفات ،وجعل الفاصل جملة واحدة لمقاربة التركيب القرآني في بيان عدم صحة الفصل.

ونلحظ الاختزال في عناصر التركيب الممثَّل له عند التمثيل واضحًا في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(سورة البقرة : ٨٩) إذ اختلف المفسرون في جواب (لما) الأولى ، فقيل[٢١] :

ذكر المبرد (ت٢٨٥هـ)أن جواب (لما) هو (كفروا) ، وأعيدت (لما) الثانية لطول الكلام ، وفي الإعادة تقرير وتأكيد للمعنى ، واعترض عليه بأن الفاء تمنع من التأكيد .

جواب (لما) الأولى محذوف استغناء عنها بما يدل عليه سياق الكلام .

إن الفاء الداخلة على (لما) الثانية واقعة جوابًا لـ(لما) الأولى و(لما) الثانية جوابها (كفروا).

وقد تعقب أبو حيان الوجه الثالث،وجعل مثاله المناظر له هو (لما جاء زيد فلما جاء خالد أقبل جعفر) . وهو تركيب -كما يرى أبو حيان - مفقود من لسان العرب[٢٢]، ونلحظ الاختزال واضحًا في المثال المصنوع ، إذ جعل (لما جاء زيد) مناظرًا لـ(لما جاءهم كتاب) ، وجعل(فلما جاء خالد) مناظرًا لـ(فلما جاءهم ما عرفوا) ، و(أقبل جعفر) مناظرًا لـ(كفروا به) ، وحذف كثيرًا من العناصر مما لا يؤثر في التمثيل حذفه لتحقيق غاية التمثيل من السهولة والتيسير ، إذ هذا التوجيه لا يؤثر فيه ذكر مناظِر مما حذفه أبو حيان ، ولا يغير من صحة التمثيل لهذا الوجه النحوي ، وهذا المثال نفسه لو أردناه مقاربًا للوجه الأول لم يصح ؛ إذ تكون فيه (لما) الثانية هي الأولى نفسها كُرِّرت لطول الكلام ، وهذا يقتضي ألا يختزل العناصر التي بين (لما) الأولى والثانية ليتحقق بذلك طول الكلام في المثال المصنوع ليقارب التركيب القرآني في توجيهه المذكور؛ إذ المعروف أن طول الكلام أساس ترتب حكم التكرار في مثل هذه الأمثلة ، فالطول هو الذي أباح تكرار العامل وبناء مثال مصنوع يخلو من التطويل ليس من الدقة في شيء ، فضلًا عن أن أبا حيان خالف في الإسناد بين (جاء) الأولى إذ جعلها مسندة لـ(زيد) والثانية لـ(خالد) ، ومدخول (لما) الثانية هو عين مدخول الأولى والمسند إليهما واحد ؛ لذا فإبقاء الإسناد واحدًا ضروري لمقاربة توجيه التركيب .

نخلص إلى أن المثال المصنوع جيء به ليقارب التركيب القرآني في وجهه النحوي المذكور ؛ لذا يصاغ صياغة تحفظ العناصر التركيبية المؤثرة في هذا الوجه والحكم عليه ، فإن أردنا مقاربة وجه آخر صغنا له مثالًا آخر يناسب التركيب في وجهه النحوي الآخر .

ومن الآليات أيضًا الاستبدال وذلك بالإتيان بعناصر بديلة تتسم بالبساطة تسهل على المفسِّر الوصول إلى تأييد ما يستدل عليه لتتحقق الإبانة والإيضاح . ومما يلحظ فيه هذه الآلية ما ذُكِر في توجيه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ

وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [١٨] إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلَامُ﴾ (سورة آل عمران : ١٨-١٩) إذ ذكر في توجيه قوله تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) على قراءة من قرأ (أنّ) بفتح الهمزة[٢٣] وجهان[٢٤] : الأول بدل الشيء من الشيء ؛ إذ الدين الذي هو الإسلام التوحيد والعدل وهو مضمون الآية(شهد الله انه لااله)، أو بدل اشتمال ؛ لأنّ الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل ، و(أن) بدل من مفعول (شهد) أو بدلًا من (القسط) . الوجه الآخر : إنه معطوف على حذف حرف العطف ،والتقدير: وأن الدين عند الله الإسلام .

ولم يرتضِ أبو حيان الوجه الأول ؛لأنه يؤدي إلى تركيب بعيد أن يأتي مثله في كلام العرب ، وجاء بمثال مصنوع يقارب هذا التركيب البعيد ، وهو: (عرف زيد أنه لا شجاع إلا هو ، وبنو تميم وبنو دارم ملاقيًا للحروب لا شجاع إلا هو البطل المحامي إن الخصلة الحميدة هي البسالة)[٢٥] نجد أن الحضور الأبرز في هذا المثال هو لعنصر الاستبدال ، اما الاختزال فلم يكن له حضور مطلقًا ، إذ جعل مقابل (شهد الله) :عرف زيد ، ومقابل (أنه لا إله إلا هو) : أنه لا شجاع إلا هو ، ومقابل(والملائكة) : (وبنو تميم) ، ومقابل(وأولو العلم) :(وبنو دارم) ، ومقابل (قائمًا بالقسط) :(ملاقيًا للحروب) ، و(لا شجاع إلا هو) مقابل (لا إله إلا هو) ، و(العزيز الحكيم) مقابل (البطل المحامي)،و(أن الدين عند الله الإسلام) مقابل (أن الخصلة الحميدة هي البسالة) .

فلم يختزل التركيب بل جاء بما يناظر عناصر التركيب القرآني مع استبدال الألفاظ بألفاظ أخرى ، وعندما أراد أن يقرِّب المثال المصنوع أحوجه ذلك إلى آلية الاختزال،فقال:((وتقريب هذا المثال : ضرب زيد عائشة والعمران حنقًا أختك))[٢٦] وإذا أردنا تتبع كل عنصر في المثال بما يقابله في الآية الكريمة سنجد اختزالًا لبعض العناصر .

وقد رفض أبو حيان هذا التوجيه؛لأنه يفصل بين البدل والمبدل منه بالعطف، وبالحال لغير المبدل منه ، وهو فصل بأجنبي فلا يجوز[٢٧] .

في حين ذهب السمين الحلبي (ت ٧٥٦) إلى صحة الوجه، وصحح ارتكاب الفصل بكونه لا يضر بصحة التركيب فقال:((إذ هذه الجمل صارت كلها كالجملة الواحدة لما اشتملت عليه من تقوية كلمات بعضها ببعض)) [٢٨] .

ويبدو أن المحتوى الدلالي للألفاظ والسياق الذي ترد فيه ، وشدة انسجامها وتصاحبها فيما بينها يضفي على التركيب تلاؤمًا وانسجامًا يغير من أحكام الفصل في العبارات الجاهزة المصنوعة ، فما كان مستبعدًا ينفر الذوق منه في المثال المصنوع قد تجده في النص الممثَّل له لما يضفيه السياق ودلالة الألفاظ المستعملة من تماسك جعلت المفعول به وما عطف على الفاعل والحال كلها بمثابة جملة واحدة بسيطة التركيب ، كأنه قيل : شهد زيد بعدل فلان وأن الدين هو الإسلام ؛ لذا فإن صحة المقاربة في المثال المصنوع لا تفلح في إصابة كل شيء .

أما القول بإن جملة (إن الدين عند الله الإسلام) معطوفة على مفعول (شهد) بحرف جر محذوف ، فهذا الوجه النحوي جعل أبو حيان نظيره في التركيب قولنا : أكل زيد خبزًا وعمرو سمكًا ، ففصل بين المتعاطفين المنصوبين (خبزًا وسمكًا) بالمرفوع (عمرو) ، وبين المتعاطفين المرفوعين (زيد وعمرو) بالمنصوب (خبزًا) ، وهذا التركيب متنافر وقد ضعفه قبله ابن عطية(ت ٥٤٢ هـ) [٢٩] وإن لم يبين وجه ضعفه فضلًا عن أن إضمار حرف العطف لا يصح .

ونلحظ في هذا المثال الاختزال للعناصر النحوية والاكتفاء بما هو ضروري لمقاربة التركيب القرآني في تفنيد صحة الوجه المزعوم . ولو أردنا المقابلة نجد أن : شهد الله – أكل زيد ، أنه لا إله إلا هو– خبزًا ، والملائكة واولو العلم – وعمرو ، أن الدين عند الله الإسلام – سمكًا .

فجاء بالعناصر الضرورية للتمثيل موجزة مختصرة بألفاظ واضحة وتراكيب بسيطة غير مركبة ، وحذف بعض العناصر النحوية لعدم أثرها في الاستدلال على صحة الوجه كالحال (قائمًا) وما بعده .

وأجد أن المثال باختزاله هذه العناصر واستبداله بألفاظها ألفاظ أخرى قدّم لنا صورة أخرى من التركيب تستحق حكمًا نحويًا غير تركيب الآية بألفاظها ؛ إذ إن المعطوف إذا كان جملة تؤول بمصدر غير المعطوف المفرد ، والفاصل بحسب طبيعة علاقته الدلالية بالألفاظ الأخرى بالسياق مؤثر في تماسك النص وانسجامه ومؤثر في جواز الفصل وعدمه، فلو جئنا بحرف العطف قبل (سمكًا) في المثال لما كان المثال مقبولًا أيضًا : أكل زيد خبزًا وعمرو وسمكًا ، في حين كان المعنى في الآية قريبًا ، فضلًا عن أن المثال المصنوع يفضي إلى معنى لا نلحظه في تركيب الآية إذ المعنى : اكل زيد الخبز واكل عمرو السمك ، وهذا ما لا يتبادر في الآية الكريمة .

ورجح أبو حيان أن يكون قوله (إن الدين عند الله الإسلام) في موضع المعمول لـ(الحكيم) على إسقاط حرف الجر أي بأن ؛لأن الحكيم فعيل للمبالغة ،والتقدير :لا اله إلا هو العزيز الحاكم بان الدين عند الله الإسلام [٣٠].

ومن آليات صناعة المثال عند مقاربة التركيب القرآني : الزيادة والتقدير ، فقد يلجا أبو حيان إلى تقدير ألفاظ في المثال المصنوع يتضح بها معنى التركيب ، ففي قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾(سورة البقرة: من الآية ١٧٧) ذكرنا أن أبا حيان اختار أن يكون (من آمن بالله) خبرًا عن (البر) بتقدير مضاف محذوف أي ولكن البر بر من آمن بالله ، مفضلًا هذا على تقدير مضاف قبل المبتدأ ، أو تأويل الخبر باسم فاعل ، واحتج لذلك بأن تحقيق المناظرة بين ما يستدرك به وما يستدرك عليه يقتضي ذلك،

ومثاله المقارب له قولنا : ليس الكرم أن تبذل درهما ولكن الكرم أن يبذل الآلاف . والملاحظ أن مقاربة التوجيه للتركيب القرآني بمثال مصنوع اقتضى أن يتضمن المثال ألفاظًا زائدة تُقدّر لبيان الوجه الأنسب.

والتقديم والتأخير آلية أخرى من آليات صناعة المثال ، وإن كان طبيعة المثال والاحتجاج به في كتب التفسير قلّصت أثر هذه الآلية ، فقد حرص أبو حيان أن يبقي ما يناظر العناصر التركيبية في النص القرآني في مكانه المقابل من دون تقديم أو تأخير لأنّ عارض التقديم يعطي معنى يؤثر في صحة مقاربة المعنى ، نعم قد يلجأ أبو حيان إلى ذلك لتوضيح الأصل التركيبي ، أو لبيان التركيب المعهود في العربية وامتناع التركيب المصاحب للوجه المذكور غير الصحيح كما في قوله تعالى :﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾ فقد ذُكِرت في تعلّق (في يتامى النساء) أوجه منها : أنها متعلقة بـ(يتلى) أي وما يتلى عليكم في معناهن ، أو بدل من (فيهن) [٣١] ، وقد رفض أبو حيان البدل للفصل بين البدل والمبدل منه بالعطف ، والمثال المناظر لهذا التوجيه هو : زيد يقيم في الدار وعمرو في كسر منها [٣٢]. فقوله (في كسر منها) بدل من (في الدار) ، وقد فصل بينهما بالعطف (وعمرو) . وهذا التركيب غير معروف في العربية ، ولبيان التركيب المعهود للدلالة على هذا المعنى المشار إليه بالبدلية جاء أبو حيان بمثال معهود في لسان العرب عند إرادة هذا المعنى ، وهو (زيد يقيم في الدار في كسر منها وعمرو) [٣٣] فلجأ إلى آلية التأخير لبيان التركيب المناسب لأداء معنى هذا التوجيه ، فلما جاء القرآن الكريم على خلاف هذا التركيب دلّ الامر على عدم إرادة هذا التوجيه ، فالتقديم والتأخير جيء به هنا في المثال المصنوع لبيان الأصل الصحيح للوجه المذكور المحتمل، واستبعاد حمل القرآن الكريم عليه بسبب وجود الفاصل القاضي بتوجيه التركيب وجهة أخرى .

إذن اختلاف الغاية من المثال المصنوع بين كتب التفسير والمصنفات النحوية حدّت من استعمال هذه الآلية لكون التقديم والتأخير من العوارض التي قد تضفي على التركيب دلالة أخرى وتبعد المثال عن هدفه في الاحتجاج ؛ لأن غاية المثال في كتب التفسير الكشف عن المعنى الكامن وراء التركيب ومدى صحة التركيب ، وليس معرفة البنية العميقة للتركيب وما طرأ على بنيته الأصلية من تحولات ، وهذه الخصوصية في التمثيل عند المفسر أبعدته عن آلية التقديم والتأخير .

نخلص مما سبق أن حجية المثال المصنوع ومقاربته للتركيب القرآني تكمن في مدى قدرة المفسر على استعمال آليات صناعة المثل من دون أن يؤدي ذلك إلى المسِّ بالسمات الأساسية التي تفقد المثال المصنوع مقاربته وحجيته ؛ إذ للمفسر أن يأتي بمثال ذي تركيب مناظر يحفظ فيه ما استدل من اجله ولا يحذف أو يستبدل ما يؤثر حذفه او استبداله في المقاربة ، وهذا الامر من الدقة والخفاء ما لا يلحظه إلا من أوتي حظًا من المعرفة بأسرار التراكيب اللغوية ،ونأى بنفسه عن محاولة جر التركيب إلى المعنى الذي يريده للنص سلفًا .

السياق القرآني وحجية المثال المصنوع:

ذكرنا أن المثال المصنوع يمثل مقاربة للتركيب القرآني في وجهه المحتمل، فلا يمكن أن يساوي ما مُثِّل له تمامًا ، بل لا بد أن يفقد بعض عناصر المُمثَّل له ، فالعناصر اللغوية المؤلفة للمثال المصنوع عما مثَّل له تختلف في دلالتها اللفظية ، وهناك اختزال لبعض العناصر ، ومما يفقده المثال المصنوع في مقاربته للتركيب القرآني السياق بشقيه اللغوي والمقامي ، فلا يبقى من عناصر التماثل إلا شبح التركيب ، وهو قادر على إيصال بعض خصائص الممثّل له المتعلقة بالناحية التركيبية فهي تلحظ دون السمات الدلالية المتعلقة بالسياق ، ولا يخفى ما للسياق من أثر كبير في دلالة النص ، فهو

يرجح المحتمل ويكشف الوجه النحوي الأقرب[٣٤] ويتجاوز ذلك إلى التأثير في طبيعة العلاقات التركيبية الرابطة بين العناصر اللغوية ؛ إذ يعمل على قوة انسجامها وتآلفها مؤدية المعنى المراد ، وقد يؤدي عزل التركيب عن سياقه إلى تنافر عناصره وتفككها ، والمثال المصنوع في كتب التفسير لم تقتصر وظيفته على بيان ورود التركيب أو عدمه في لسان العرب ، وإيضاح القواعد النحوية بل من وظائفه الكشف عن صحة المعنى المستنبط من التركيب ، وبيان مدى فصاحة التركيب وموافقته للذوق اللغوي الذي يعتمد على دربة المفسر وخبرته بأسرار الكلام العربي في السياق ؛ لأن من أهم معايير التذوق اللغوي هو استلهام السياق .

وسأتناول في هذا المطلب بعض الآيات القرآنية التي استُعين بالمثال المصنوع لإثبات صحة توجيه نحوي ودلالة معينة فيها، لكن افتقاره إلى السياق القرآني حال دون تأديته وظيفته ، فتعددت الدلالة بتعدد الأمثلة المصنوعة ذات السياقات المختلفة ، كما ذكر في توجيه قوله تعالى : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾سورة النساء : من الآية ١٧٢) .

فقد دار خلاف في مسألة أفضلية الأنبياء على الملائكة ، فقيل الأنبياء أفضل من الملائكة وقيل الملائكة هم الأفضل[٣٥] . ومما استدل به من قال بأفضلية الملائكة هذه الآية الكريمة ؛ إذ ذكر المسيح أولًا ثم عطف الملائكة عليه ثانيًا ، يقول النحاس (ت٣٣٨هـ):((وفي اللفظ دليل على فضل الملائكة على بني آدم)) [٣٦] لأنّ مقتضى البلاغة الترقي في الذكر فيكون المذكور الثاني أعلى قدرًا وأعظم خطرًا من الأول[٣٧]، ورد أبو حيان استدلال الزمخشري نافيًا دلالة الآية على الترقي والتفضيل ، ضاربًا لذلك مثالًا مصنوعًا ليماثل تركيب الآية الكريمة وهو (لن يأنف فلان أن يسجد لله ولا عمرو) [٣٨] .فقابل (لن يأنف) بـ(لن يستنكف) ، و(فلان) بـ(المسيح) و(ان يسجد لله) بـ(أن يكون عبدًا لله) ، و(لا عمرو) بـ(ولا الملائكة المقربون) ، فتركيب

المثال نظير الآية الكريمة لم يحصل فيه اختزال للعناصر ،وإنما حصل استبدال بعناصر أخرى ، ولا دلالة في المثال على أفضلية عمر على زيد بل جاء بعض المفسرين بأمثلة مصنوعة يكون الثاني فيها أفضل من الأول نحو لن يستنكف الحاجب أن يخدمني ولا الصغير ولا الكبير من أصحاب الأمير ، أو لا تؤذ ذميًا ولا مسلمًا[٣٩] ، بل قد يكونا في رتبة واحدة نحو لا يستنكف الرشيد من كذا ولا المأمون[٤٠]. إذا لاحظنا هذه الأمثلة التي ضربها المفسرون نجد أن التركيب اللغوي لها واحد ولكن الدلالة تتعدد بحسب السياق والعناصر اللفظية المكونة له ، فهذه المفردات (ذمي ، مسلم ، الحاجب ، الرشيد ، المأمون) لها سماتها الدلالية التي قد توَجِّه التركيب وتضفي على دلالته ؛ فلا يمكن الحكم على صحة مقاربة المثال المصنوع لدلالة التركيب القرآني لكون السياق يمثل هنا الفيصل في ما إذا كان العطف والترتيب يدل على ترقٍ أو لا . فهو يفضي إلى دلالات لا يحملها التركيب من دونه . فهل سياق الآية التحمد الذي يقتضي تقديم الأشرف أو سياق الآية التكثير والإخبار فلا يقتضي ذلك ، أو سياق الآية الرد على أمرين معًا تأليه المسيح والملائكة معًا . وذهب الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) إلى أنه إنما يقبح عدم الترتيب إذا كان التفاوت بين المذكورين كبيرًا كالتفاوت بين الحارس والأمير أما بين الملائكة والأنبياء فليس بينهما من التفاوت ما يقتضي التأخير[٤١] . وذهب الرازي إلى الترتيب ناظر إلى جهة لا تقتضي التفضيل، إذ إن اطلاع الملائكة على المغيبات أكثر من اطلاع البشر عليها وقدرة الملائكة على التصرف في هذا العالم اشد من قدرة البشر، ولهذا السبب ذكر الملائكة بعد حرف العطف وليس في الآية دلالة على أن ثواب طاعات الملائكة أكثر من ثواب طاعات البشر وسياق الآية يدل على ذلك لأن النصارى ألّهوا المسيح بسبب إخباره عن الغيب وما اتى به من خوارق فجاءت الآية لتذكر من هو اكثر قدرة من المسيح وهم الملائكة[٤٢] . ومن هنا كان لكل صاحب رأي مستند فيما يمثل له من مثال مصنوع يكيِّفه بحسب ما يعتقد ، والحق أن التركيب لا يمكن أن يحكم بمعنى من

دون سياقه ؛ لذا يلحظ البغوي (ت ٥١٠ هـ) أثر السياق فيقول رادًا على ذلك : ((ولا حجة لهم فيه ؛ لأنه لم يقل ذلك رفعًا لمقامهم على مقام البشر بل ردًا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله))[٤٣].

وأشار أحمد الاسكندري(ت ٦٨٣ هـ) إلى ذلك أيضا فقال : ((فقد علمت أنها نكتة واحدة توجب أحيانًا تقديم الأعلى واحيانًا تأخيره ، ولا يميز لك ذلك إلا السياق))[٤٤].

نخلص مما سبق إلى أن السياق قد يكون ضروريًا في صحة المثال المصنوع ومقاربته ؛ إذ التركيب ليس منعزلًا عن سياقه بل يؤثر به ويتأثر به ، ولا يمكن فصل دلالته عنه ، وهذا ما يفتقر إليه المثال المصنوع فتتراجع وظيفته البيانية وينكص فيكون وسيلة للجدل وحرف الدلالات .

ومما يلحظ فيه أثر السياق في الدلالة مما لا يقاربه المثال المصنوع ولا يكشف عنه ، ما ورد في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ سورة البقرة : من الآية ١٧٨) إذ الآية تنهى عن المباشرة في حال الاعتكاف ، وجاءت شبه الجملة (في المساجد) متعلقة بـ(عاكفون) ، فهل في هذا التقييد دلالة على أن شرط الاعتكاف أن يكون في المساجد ، يقول الزمخشري: ((وقالوا فيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد))[٤٥] ، وذكر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): ((واجمعوا على أنه لا يكون إلا في المسجد لهاته الآية))[٤٦] ، في حين ذهب آخرون إلى أن هذا القيد لا يفهم منه اشتراط كون الاعتكاف في المساجد ، يقول أبو حيان : ((لأنّ النهي عن الشيء مقيد بحال لها متعلق لا تدل على أن تلك الحال إذا وقعت بين المنهيين يكون ذلك المتعلق شرطًا في وقوعها))[٤٧] . وجاء بمثال مصنوع نظير الآية الكريمة ، وهو : لا تضرب زيدًا وأنت راكب فرسًا ، فقال : ((ولا يلزم من هذا أنك متى ركبت فلا

يكون ركوبك إلا فرسًا)) [٤٨] فسقط بذلك الاستدلال بالآية على اشتراط المسجد في الاعتكاف ، أما علة التقييد فلأنّ الاعتكاف غالبًا ما يكون فيها .

إن الآية الكريمة نزلت في بيان حكم من أحكام عبادة من العبادات التي جاء بها الإسلام ، وهي الاعتكاف ، وكان الخلاف في حكم المكان الذي تؤدى فيه هذه العبادة أهو المسجد أم مكان آخر ؟ وهل هو مسجد بعينه أو لا ؟ إن السياق المقامي لهذه الآية له أثر في الاستدلال على أن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد ، والمثال المصنوع وإن قارب تركيب الآية لكنه مفرّغ من السياق ، فالركوب غير الاعتكاف والضرب غير المباشرة .

ولو لاحظنا الدلالات التي يمكن أن تطرأ في الذهن عند قراءة تركيب الآية نجدها:

النهي عن المباشرة في أثناء الاعتكاف الذي لا يكون إلا في المسجد

النهي عن المباشرة في أثناء الاعتكاف سواء كان في المسجد أو غيره.

النهي عن المباشرة عند الاعتكاف في المساجد ، ويصح الاعتكاف في غيرها .

النهي عن المباشرة في المساجد عند الاعتكاف ، ويصح المباشرة في المساجد في غير الاعتكاف .

هذه الاحتمالات الدلالية للتركيب اللغوي من دون النظر في السياق اللغوي والمقامي كلها واردة ممكنة ، وبمراعاة السياق يسقط منها ما هو غير ممكن ، فالاحتمال الثالث والرابع غير وارد لثبوت حرمة المباشرة في المسجد ، وحرمة المباشرة عند الاعتكاف .

نخلص إلى أن المثال المصنوع يجرد التركيب القرآني من التأثيرات السياقية ، وما

يتوهم من دلالة بسبب الانعكاسات التي يعكسها المتلقي على النص القرآني ، فكثير من الدلالات ليست هي من نتاج النص بل هي من دلالات تعكس ما قرّ في ذهن المتلقي من اعتقادات ومعارف مسبقة ، ويصبغ النص بصبغة المفاهيم والأفكار القارة في ذهن المتلقي ، والمثال يزيل تلك الإسقاطات على التركيب ويرفع النقاب بعناصره البسيطة عنها .

وأود الإشارة هنا إلى أن نفي دلالة تركيب الآية على اشتراط المسجد في الاية لا يعني دائمًا عدم وجوب أن يكون المسجد محلا للاعتكاف ، فلربما صح دليل آخر يثبت هذا الحكم ، كل ما في الأمر أن الآية ليس فيها إثبات ولا نفي لهذا الحكم.

تعقب أبي حيان الأندلسي للمثال المصنوع عند المفسرين :

لم تكن عناية أبي حيان بالأمثلة المصنوعة مقتصرة على ضرب الأمثلة الكثيرة المقاربة لتركيب النص القرآني للاحتجاج بها في إثبات صحة توجيه ما للتركيب أو عدم صحته ، وبيان الدلالة القرآنية الملازمة له المستنبطة منه ، بل تعقب الأمثلة المصنوعة التي ذكرها المفسرون المتقدمون ورصد ما فيها من وهن في التمثيل مبينًا سقوط الاستدلال بها او ضعفه .

وقد تعددت صور التعقب عند أبي حيان للأمثلة المصنوعة ، فقد ينصب اعتراضه على المثال المصنوع من جهة صحة تركيبه وموافقته لقواعد الصنعة النحوية ، وهو بذلك ينفي صحة تركيب المثال المصنوع ، ويثبت عدم وروده في اللغة العربية وتنزُّه التركيب القرآني عن حمله عليه . وقد تكون جهة الاعتراض عدم موافقة التركيب في المثال المصنوع للتركيب القرآني أي إنه لا يناظر النص القرآني تركيبًا ،وإن كان المثال المصنوع صحيحًا في نفسه غير مخالف لقواعد الصنعة النحوية ، وبذلك ينفي صحة الاحتجاج به لتوجيه التركيب القرآني ؛ لأنه استند إلى مثال لا

يقارب التركيب القرآني ، واحيانًا يكون الاعتراض على المثال المصنوع من جهة ندرة التركيب الذي حمل عليه القرآن الكريم وقلة وروده في كلام العرب ، والقرآن الكريم لا يحمل إلا على أفضل التراكيب وأفصحها في اللغة العربية.

ومما رفض من أمثلة مصنوعة لكونها ذات تراكيب غير معهودة في العربية ، وحمل الآية الكريمة على هذا المثال يوقع في دلالات بعيدة لاعتمادها على قرن دلالة بتركيب غير وارد فلا يصح التركيب فضلًا عن عدم صحة الدلالة المستنبطة ، ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة هود: ١١١) . فقد قرئت الآية الكريمة بقراءات متعددة بتخفيف (إنّ) وتثقيلها وتشديد الميم وتخفيفها[٤٩] . وما يهمنا هنا قراءة ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم وهي بتثقيل النون وتشديد (لما) معًا، فقد خرجت هذه القراءة أكثر من تخريج منها :

إن (إنّ) ناصبة و(كلا) اسمها ، و(لما) اللام فيها هي اللام الداخلة على خبر(إنّ) واللام في (ليوفينهم) هي الداخلة على القسم فلما اجتمع لامان فُصِل بينهما بـ(ما) زائد ، والخبر (ليوفينهم) [٥٠] .

إن الأصل (لِمن ما) فـ(ما) موصولة و(من) جارة أي لمن الذين ، فلما اجتمعت النون الساكنة قبل الميم قلب النون ميمًا ،وأدغمت فصار في اللفظ ثلاث ميمات ، فحذفت الميم الأولى كراهية توالي الأمثال فصارت (لّما) [٥١] .

إن (لما) هي الجازمة للفعل المضارع حذف فعلها لدلالة المعنى عليه، كما تقول قاربت المدينة ولما . أي ولما ادخلها وكذلك تقدير الآية : وإن كلا لما ينقص من جزاء عمله . وهذا رأي ابن الحاجب[٥٢] واستحسنه أبو حيان[٥٣] . ويبدو لي أن هذا التقدير بعيد إذ (لما) تفيد مقاربة الحصول بل توقع أن يحصل بعد حين، وهذا لا يمكن أن يحمل

عليه المعنى القرآني .

أن يكون (لما) بمعنى إلا كما تقول : نشدتك بالله لما فعلت ، تريد ألا فعلت

وهذا التوجيه يحمل تقدير الآية على تركيب بعيد، إذ يكون تقدير الآية كقولنا : إن زيدًا إلا ضربته[٥٤]، وقد تعقب أبو حيان هذا المثال المصنوع المناظر لتقدير الآية وذكر أنه خارج عن تراكيب العربية المعهودة فلا يحمل القرآن عليه بحال من الأحوال[٥٥] ، فالمثال ممتنع في أصله فضلا عن مناظرته لتقدير الآية الذي يقتضيه التوجيه ، وأبو حيان في هذا متابع لمن سبقه فقد ذكر ذلك الفراء، يقول : ((واما من جعل لما بمنزلة إلا فهو وجه لا نعرفه))[٥٦].

ومما تعقبه أبو حيان من أمثلة مصنوعة لم تكن مناظرة للتركيب القرآني المراد بيان دلالته ، وحكم بعدم صحة المقاربة وإن كان المثال صحيحًا في نفسه خاضعًا لقواعد اللغة العربية ، ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ (سورة المائدة: من الآية ١٠٦) ، (ذوا عدل) و(منكم) صفتان لـ(اثنان) ، و(آخران) عطف على (اثنان) ، و(من غيركم) صفة لـ(آخران)[٥٧] ، وقد ذكر المفسرون في دلالة (أو آخران من غيركم) رأيين[٥٨]:

الأول : إن المراد بـ(منكم) من قرابتكم وعشيرتكم و(من غيركم) أي من غير قرابتكم من المسلمين الأجانب عنكم .

الثاني : أن المراد بـ(منكم) من أهل دينكم ، و(من غيركم) من أهل الذمة .

وقد أيّد النحاس الرأي الأول محتجًا بمثال مصنوع يوضّح دلالة (آخر) في سياق الآية الكريمة ، فقال : ((وذلك أن معنى (آخر) في العربية أخر من جنس الأول ،

تقول : مررت بكريم وكريم آخر . فقولك : (آخر) يدل على أنه من جنس الأول ، ولا يجوز عند أهل العربية مررت بكريم وخسيس آخر ، ولا مررت برجل وحمار آخر ، فوجب من هذا أن يكون معنى (اثنان) ذوا عدل منكم أو آخران عدلان ، والكفار لا يكونون عدولًا فيصح على هذا قول من قال من غيركم من غير عشيرتكم)) [٥٩].

وتعقب أبو حيان المثال المصنوع الذي ذكره النحاس وما استدل به لتأييد الرأي الأول ، ورأى أن المعنى الذي جعله ملازمًا لتركيب المثال المصنوع صحيح لا غبار عليه ، لكن لا مطابقة بين تركيب الآية وتركيب المثال المصنوع ، فهو ليس نظيرًا له ، فقد جرى على المثال المصنوع من العوارض التركيبية ما يحرفه عن مقاربته للتركيب القرآني ، والدلالة المستنبطة منه ؛ لذا يقول أبو حيان : ((وما ذكره من المثل صحيح إلا إن الذي في الآية مخالف للمثل التي ذكرها النحاس في التركيب لأنه مثل بآخر وجعله صفة لغير جنس الأول ، وأما الآية فمن قبيل ما تقدم فيه آخر على الوصف واندرج آخر في الجنس الذي قبله ولا يعتبر جنس وصف الأول)) [٦٠]. وأعاد أبو حيان صناعة المثل بما ينسجم مع طبيعة تركيب الآية الكريمة لكي يصح مثلًا يشهد به في بيان دلالة النص القرآني وتجنبًا للوقوع في الدلالات البعيدة أو غير الصحيحة ؛ إذ إن تأخير (آخر) في المثل هو الذي أوقع النحاس في الفهم الخاطئ للدلالة ، فليس ذلك مما يتسمح به في صناعة المثل إذ التقديم من آليات صناعة المثل للوصول إلى وظيفة المثال البيانية ، ولكن شريطة أن لا يكون لها تأثير مركزي في الدلالة التركيبية ، وذكر أبو حيان أن المثال المطابق هو : جاءني رجل مسلم وآخر كافر ، مررت برجل قائم وآخر قاعد [٦١]. بتقديم (آخر) ليكون المثال من قبيل الآية التي تقدم في تركيبها (آخر) ، فيكون (آخران) من جنس قوله (اثنان) لاسيما عند التقدير بـ(رجلان اثنان) فآخران هما من جنس قولك رجلان اثنان ، ولا اعتبار للوصف : ذوا عدل ، فليس من شرط آخر إذا تقدم أن يكون من جنس الأول بعيد وصفه .

نلحظ أن التقديم والتأخير في المثال المصنوع أفقده مقاربة التركيب القرآني وأوقعه في الدلالة الخاطئة ، وابعده عن دلالة التركيب القرآني ، وقد لحظ أبو حيان بنظره الثاقب هذا الفارق بين المثال وما مثّل له ، لذا حق له يقول : ((وهذا الفرق قلّ من يفهمه فضلًا عمن يعرفه)) [٦٢].

وفي قوله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾(سورة البقرة : ١٤٨) قرئ (ولكلٍّ وجهةٍ) بإضافة كل إلى (وجهة)[٦٣] ، وقد أشكل على المفسرين تركيب الآية في هذه القراءة حتى ذهب بعضهم إلى أنها لحن ، ولا تجوز القراءة بها لخلوِّ الكلام من الفائدة معها[٦٤] . في حين وجّه الزمخشري هذه القراءة على أن اللام للتقوية زيدت على مفعول (موليها) المتقدم وهو (كل) أي كلَّ وجهةٍ الله موليها أهلها[٦٥]، وتابعه في ذلك كثير من المفسرين[٦٦] . وقد جاء الزمخشري بمثال مصنوع يوضّح طبيعة التركيب الذي حملت عليه هذه القراءة فهي كقولنا : لزيد ضربت أو لزيد أبوه ضربت [٦٧]. وقد تعقب أبو حيان هذا المثال ورماه بالفساد ، ولتوضيح الفارق بين تركيب الآية وتركيب المثال المصنوع نقول :

لم يظهر الضمير الذي يعود على (زيد) والأصل : لزيد ضربته ، وكان الضمير في الآية بارزًا ، وهذا يقدح في التمثيل لأنّ ذكر الضمير وعدمه يترتب عليه حكم نحوي أقرته قواعد الصنعة النحوية ؛ لأنّ العامل إذا كان متعديًا إلى ضميره لم يجز أن يتعدى إلى ظاهره المجرور باللام لأن الفعل إذا تعدّى للضمير بغير واسطة كان قويًا ، واللام إنما تدخل على الظاهر إذا تقدّم ليقوّيه لضعف وصوله إليه متعديًا ولا يمكن أن يكون العامل قويًا ضعيفًا في حالة واحدة ولأنّ ذلك يجعل من المتعدي الى واحد متعديًا إلى اثنين؛ لذا يقول أبو حيان : ((وليس نظير ما مثّل به من قوله : لزيد

ضربت ، أي زيدًا ضربت ، لأن ضربت في المثال لم يعمل في ضمير زيد))[٦٨] .

في المثال المصنوع جاء الفعل متعديًا لمفعول واحد على حين كان العامل في الآية الكريمة اسم فاعل متعديًا إلى مفعولين ، وكونه متعديًا إلى اثنين يقدح في صحة التمثيل ومناظرته لتركيب الآية ؛ لأنّ شرط المثال المصنوع ألا تكون العناصر المستبدلة مؤثرة في توجيه التركيب ، ولا بد أن تكون مناظرة للآية في انطباق الاحكام النحوية نفسها عليها ، وهذا لم يراعَ في المثال المذكور ، يقول ابن مالك : ((ولا تزاد لام التقوية مع عامل يتعدى لاثنين لأنه إن زيدت في مفعولين فلا يتعدى فعل إلى اثنين بحرف واحد وإن زيدت في أحدهما لزم ترجيح من غير مرجح))[٦٩] . ولا يمكن حمل الآية على الاشتغال لأن المشتغل عنه يكون منصوبًا ولا يدخل عليه حرف الجر كما في قوله تعالى : (والظالمين أعد لهم) يقول أبو حيان:((إذا تسلط على ضمير اسم سابق في باب الاشتغال فلا يجوز في ذلك الاسم السابق أن يجر بحرف جر ويقدر ذلك الفعل ليتعلق به حرف الجر بل إذا أردت نصبته على الاشتغال هكذا جرى كلام العرب))[٧٠] .

وإذا كان المثال المصنوع الأول للزمخشري صحيحًا في نفسه لكنه لا يقارب تركيب الآية وليس نظيرًا لها، فإن المثال الثاني (لزيد أبوه ضاربه) كان خارجًا عن تركيب العربية كما يقول أبو حيان:((وأما تمثيله لزيد أبوه ضاربه فتركيب غير عربي))[٧١].

وذكر أبو حيان لا بن عطية توجيهًا آخر رأى أنه لا بأس به،وهو أن يتعلق (لكل) بـ (فاستبقوا الخيرات) والمعنى فاستبقوا الخيرات لكل وجهة ولاكموها ولا تعترضوا فيما امركم بين هذه وهذه[٧٢].

مما سبق نلحظ أن قصور المثال عن مقاربة التركيب القرآني متأت من خلوه من عنصر تركيبي يؤثر في توجيه التركيب ويبنى عليه أحكام نحوية لا تكون عند حذفه

، لذا فالاستغناء عنه يبتعد بالنص عن دلالته النابعة من تركيبه من تراكيب أخرى مقاربة يتوهمها المفسر .

وفي قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة : ٢٢٦-٢٢٧) الإيلاء هو الحلف ، ومن عادات العرب الجاهلية أن الرجل يحلف ألا يقارب زوجته والا يطلقها ليتزوجها غيره قاصدًا أذاها[٧٣] ، لذا صار الإيلاء في الشرع : ((الحلف المانع من جماع المرأة)) [٧٤] . فجعل الله تعالى لهذه العادة حكمًا في هذه الآية ، وهو الفيء أي الرجوع إلى المعاشرة الزوجية او الطلاق بعد تربص أي تأنٍ وانتظار لمدة أربعة أشهر ، وقد اختلف في الفيء هل يكون بعد مضي مدة التربص أو يكون في أثنائها ، فذهب أبو حنيفة إلى أن الفيء يكون في أثناء المدة ويؤيد ذلك قراءة عبد الله (فإن فاؤوا فيهن) وقراءة أبي (فإن فاؤوا فيها) [٧٥] في حين ذهب الشافعي إلى أن الفيء والطلاق كليهما يكون بعد مضي المدة المذكورة[٧٦] ، وذلك لأن الفاء التفصيلية في قوله (فإن فاؤوا) ((والفاء التفصيلية تقتضي تمام ما قبلها)) [٧٧]وقد جاءت عقب ذكر التربص ، والتفصيل يعقب المفصّل أي يعقب التربص بالمدة المذكورة ، فالشرطان (فإن فاؤوا ، وإن عزموا) واقعان تفصيلًا عقب التربص ، فلزم ذلك أن التربص بهما كليهما

وذهب الزمخشري مذهب ابي حنيفة في أن الفيء يكون في أثناء التربص جاعلًا الفاء التفصيلية في (فإن فاؤوا) تفصيلًا لـ(الذين يؤلون) لا لـ(تربص أربعةاشهر)لئلا يعلق الفيء بالتربص ، وذكر مثالًا مصنوعا لبيان التركيب واستنباط دلالته ، وهو : أنا نزيلكم هذا الشهر فإن أحمدتكم أقمت عندكم وإلا لم أقم إلا ريثما أتحول[٧٨]. فالحمد قد يحصل في أثناء الشهر ، ويترتب عليه الإقامة ، أما عدم ذلك فيترتب عليه التحول بعد مضي الشهر.

وقد آخذ أبو حيان الزمخشري في توجيهه الآية الكريمة ومناظرة تركيب المثال المصنوع بالآية الكريمة ، فالمغايرة بين متعلق الفعلين (الفيء والعزم على الطلاق) وجعل (فإن فاؤوا) متعلقًا بـ(الذين يؤولون) ، (وإن عزموا) متعلقًا بـ(تربص أربعة أشهر) هو خلاف الظاهر الذي يدل على أن العزم والفيئة يكون بعد مضي الأشهر ، إذ التفصيل يعقب المفصل ، أي الفيء والعزم يعقب التربص[٧٩] . وأما المثال المصنوع الذي ذكره فهو لا يناظر تركيب الآية إذ فقد من العناصر التركيبية والسمات الأسلوبية ما أبعد نظمه عن مقاربة الآية ومطابقته لها ، ومآخذ أبي حيان تتمثل في : ١- المثال فيه إخبار عن المفصل حاله وهو الإخبار إنه نزيلكم هذا الشهر ، وجواب الشرطين بعد ذلك مصرح بهما والجواب هو الدال على اختلاف متعلق فعل الجزاء ، فالفاء في المثال جاءت بعد النزول ، والنزول متحقق بعد الفاء ، اما في الآية فقبل الفاء التربص والإيلاء والمتحقق الإيلاء وحده ، ومقتضى اللفظ أن يتم كلاهما الإيلاء والتربص أما تعليق الفيء بالإيلاء فقط فلا يصح .

وقد ذكر أبو حيان مثالًا مصنوعًا بديلًا عما ذكره الزمخشري عادًا إياه مناظرًا لتركيب الآية وهو : للضيف إكرام ثلاثة أيام فإن أقام فنحن كرماء مؤثرون وإن عزم على الرحيل فله أن يرحل[٨٠] . فالمتبادر إلى الذهن أن الشرطين بعد الإكرام ثلاثة أيام ، أما أن يكون الإقامة في مدة ثلاثة أيام والعزم بعد ذلك فلا يتبادر من التركيب . ويعقب أبو حيان بالقول ((ولا يفرق بين الآية وتمثيل الزمخشري إلا من ارتاض ذهنه في التراكيب العربية))[٨١]

وأجد أن الخلاف الفقهي قد لوى عنق ظاهر النص الخالي مما يؤيد أحد هذين الرأيين، وحاولوا التماس مؤيد من ظاهر النص يؤيد آراءهم ، والقرآن الكريم غير مفصح بظاهره عن ذلك بل هو محتمل ما لم يرد نص من خارجه يؤيد ذلك . والدلالات تحكمها ألفاظ العناصر التركيبية ودلالاتها التي تختلف من لفظ آخر

فما يحمله تركيب بألفاظ معينة قد لا يحمله التركيب نفسه بألفاظ أخرى ، ومثال ابي حيان فيه محاولة لجر الآية الكريمة إلى دلالة قد يحملها التركيب الذي ذكره بما فيه من ألفاظ ودلالات اجتماعية مرتبطة بها وبسياقها لا التركيب نفسه لأنّ إكرام الضيف ثلاثة أيام والإقامة بعد ذلك من عادات العرب في الكرم ، فكان التمثيل في هذا الموضع أداة لخدمة الآراء الفقهية ومحاولة إلباس الاحكام الفقهية المختلفة ثوب القرآنية بدلالات تقحم إقحامًا . فالفاء وإن كان متعلقة بالتربص فإنه لا يلزم انقضاء المدة حتى يحصل الفيء لأن التربص ـ كما يقول احمد الاسكندري – يتحقق في اول المدة ، فيقال تربصت بفلان أربعة أشهر وهو صادق سواء كان في بدء المدة أو منتصفها[٨٢] .

وقد يأتي المثال المصنوع مناظرًا لتركيب الآية الكريمة لكنه على تركيب نادر تأبى فصاحة القرآن وجزالة نظمه ان يحمل عليه كما في توجيه قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾(سورة الأنعام : ١) إذ ذكر الزمخشري في قوله (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) وجهين[٨٣]:

الأول: العطف على (الحمد لله) بمعنى الحمد لله على ما خلق من نعمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون .

الثاني: العطف على (خلق السماوات والأرض) وفي هذا التوجيه يكون (ثم الذين) عطفًا على صلة (الذين) والمعطوف على الصلة صلة يحتاج إلى عائد يربط الصلة بالموصول وهو ما تخلو منه جملة (ثم الذين كفروا بربهم) وهذا التوجيه يجعل تركيب الآية مناظرًا لتركيب يندر وروده في العربية ولا يقاس عليه لأنه استعاض عن العائد بالاسم الظاهر الواقع موقع الضمير ، فيكون نظير قولنا : أبو سعيد الذي رويت

عنه الخدري[٨٤]. فأبدلت الهاء باسم ظاهر هو الخدري ، وقد ذكر المرادي أن ((هذا من القلة بحيث لا يقاس عليه)) [٨٥] لذا رفض أبو حيان المثال المصنوع وحمل القرآن الكريم عليه [٨٦].

موقف المفسرين من أمثلة أبي حيان المصنوعة :

مثلما تعقّب أبو حيان الأندلسي المثال المصنوع عند من سبقه من المفسرين والمعربين، وأبدى فيه جوانب القصور وعدم المطابقة مع الممثَّل له ، فقد تتبع بعض المفسرين الذي تلوه أمثلته المصنوعة أو ردوده على بعض الأمثلة المصنوعة ، وكان لهم موقف منها ، ففي قوله تعالى:﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾(سورة الأنبياء : من الآية ٩٧) ذكر أبو حيان في (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) أكثر من وجه نحوي ، منها : أن (هي) ضمير شأن ، و(شاخصة) خبر مقدم ، و(أبصار الذين كفروا) مبتدأ مؤخر ، والجملة (شاخصة أبصار الذين كفروا) خبر لضمير الشأن الذي يفسر بجملة [٨٧]، ونقل عن الفراء(ت ٢٠٧هـ) رأيًا يرى فيه أن (هي) عماد أي ضمير فصل[٨٨] ، والمعروف أن ضمير الفصل أو العماد كما يسميه الكوفيون يقع بين المبتدأ والخبر المعرفتين[٨٩] ، نقول : زيد هو القائم . وهذا لا يتوافر في الآية الكريمة إلا على قول الكسائي في جواز تقديم ضمير الفصل مع الخبر على المبتدأ إذ يجيز : هو القائم زيد[٩٠] ، يقول أبو حيان : ((وهذا لا يتمشى إلا على أحد قولي الكسائي في إجازته تقديم الفصل مع الخبر على المبتدأ أجاز هو القائم زيد على أن (زيد) هو المبتدأ و(القائم) خبره وهو عماد وأصل المسألة زيد هو القائم ، ويقول أصله هذه فإذا أبصار الذين كفروا هي شاخصة ، فشاخصة خبر عن أبصار وتقدم مع العماد ، ويجيء على مذهب من يجيز العماد قبل خبره النكرة)) [٩١] .وقد اعترض السمين الحلبي على تمثيل أبي حيان بـ(هو القائم زيد) ،ورأى أن التمثيل فيه نظر ولا يوافق تركيب الآية ؛إذ إن (شاخصة) نكرة،

والقائم معرفة ، وأتى بمثال آخر هو (هو خير منك زيد)[٩٢] إذ الخبر في الآية نكرة لذا جاء في المثال بكلمة(خير) النكرة لتكون خبرًا، والمجيء بالخبر معرفة له أثر في صحة التقديم الذي هو أساس مقاربة المثال لتركيب الآية ؛ إذ إن المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين وجب تقديم المبتدأ ولا يصح تأخيره.

إذن رصد السمين الحلبي في مثال أبي حيان مخالفتين في المثال للتركيب المُمَثَّل له ، أولًا جاء بالخبر المقدّم معرفة وهو نكرة في التركيب القرآني، وترتب على هذا أمر ثان يطعن في صحة التمثيل وهو أن المبتدأ والخبر أصبحا معرفتين فيمتنع تقديم الخبر فلا يصح المثال مطلقًا فضلًا عن بعده عن مقاربته للتركيب القرآني .

ويبدو لي من سياق كلام ابي حيان أن المثال المصنوع لم يأت به ليكون نظيرًا مماثلًا للتركيب القرآني الوارد في الآية من كل وجه ، إذ المطّلع على امثلته المصنوعة يدرك دقته وحذقه في مراعاة التماثل والمطابقة بين المثال والممثل له ، ولم يكن ليغفل هذا الامر بل أشار الى مسألة التنكير، فقال : ((وهذا أيضًا إنما يجيء على مذهب من يرى وقوع العماد قبل النكرة غير المقاربة للمعرفة)) [٩٣] فهو يدرك أن الخبر هنا نكرة والعماد يقع بعده معرفة ، ثم إن سياق كلام أبي حيان هو الإشارة إلى أصل المسألة النحوية وهي تقديم العماد مع الخبر على المبتدأ ، وليس السياق سياق الاتيان بالنظير المقابل للتركيب الممثل له .

أما كون التركيب غير صحيح لكون تقديم الخبر ممتنعًا ، فهذا مما يمكن أن يرد عليه؛ لأنّ النحاة ذكروا أن الامتناع يكون عند عدم توفر قرينة لفظية أو معنوية ، والقرينة الحاضرة هنا لفظية[٩٤] ؛ إذ ضمير الفصل لا يدخل إلا على الخبر ومن ثم حكم على (القائم) بأنه هو الخبر . يبقى لي أن أشير إلى أن أبا حيان ذكر هذا المثال في موضع سابق، وهو قوله تعالى:﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ﴾ (سورة البقرة

: من الآية ٩٦) ولم يعترض عليه السمين الحلبي[٩٥] .

وفي قوله تعالى :﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ (سورة الرعد : من الآية ١٤) ذكر الزمخشري أن (الحقّ) فيه وجهان : الأول أنه في الأصل صفة لـ(دعوة)، أي له الدعوة الحق ، ثم جاءت مضافة من باب إضافة الموصوف إلى صفته . والآخر : أن (الحق) هو الله ، و(دعوة) مضافة إليه ، والمعنى : دعوة المدعوّ الحق الذي يسمع فيستجيب له سبحانه[٩٦].

وقد آخذ أبو حيان الزمخشريَّ في الوجه الثاني قائلًا : ((وهذا الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري لا يظهر))[٩٧] وجاء بمثال مصنوع يبين فيه طبيعة التركيب القرآني عند حمله على هذا الوجه ، فقال : ((مآله إلى تقدير : لله دعوة الله كما تقول : لزيد دعوة زيد ، وهذا التركيب لا يصح))[٩٨].

والملاحظ أن أبا حيان جاء بمثال مصنوع ليقارب به التركيب القرآني في التوجيه الثاني ، فأظهر الضمير المجرور الهاء في (له) ، وصرح بالاسم المضاف على (دعوة) وهو زيد ، في حين أن الآية جاء المجرور ضميرًا متصلًا ، والمضاف إلى (دعوة) اسمًا يحمل صفة من صفات الذات الآلهية وهو الحق ، وهذه العناصر بما تحمله من دلالة معجمية لها تأثير في طبيعة التركيب وصحته، ولا يمكن أن نصل إلى حكم دقيق عندما نستبدل بها العناصر المذكورة ، وهذا يشعر به كلام السمين الذي ردّ على أبي حيان مؤاخذته قائلًا : ((وأين هذا مما قاله الزمخشري حتى يرد عليه به))[٩٩] أي إن اللجوء إلى آلية الاستبدال في صناعة المثل قد تؤثر في مدى مطابقة المثل له ، وبذلك يفقد المثال المصنوع صدقه في المقاربة والمناظرة ، فكون أصل التركيب (لله دعوة الله) مرفوض لا يظهر منه دلالة ، فهذا الأصل قد طرأ على بنيته من التحولات ما آلت به إلى جملة ذات معنى ،فقد أقام الضمير مقام الاسم الظاهر (له) ، واستبدل

بلفظ الجلالة لفظ آخر وهو الحق ، وهذا يدل على اختصاصه بالذات الإلهية أشد اختصاص . وتأويل الزمخشري للمعنى واضح :(له دعوة المدعو الحق) أي دعوة المدعو الحق خاصة به وغير باطلة ، وبهذا يصح وجه الزمخشري وإن كان هذا الوجه أبعد من الوجه الأول ، فالأول أقرب إلى الذهن وهو المتبادر .

ومما آخذ به المفسرون أبا حيان ، ما ذكره من مثال مصنوع في توجيه قوله تعالى :﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ (سورة الماعون: من الآية٢). فقد ذكر الزمخشري أن المعنى ((هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ؟ إن لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم)) [١٠٠] وظاهر كلامه أن جملة (فذلك..) جواب شرط لجملة شرط محذوفة ، وذكر وجهًا آخر هو أن (ذلك) معطوف على (الذي يكذب) بالفاء [١٠١]، وقد عدّ أبو حيان القول بأن اسم الإشارة منصوب بالعطف على (الذي) وجهًا غريبًا ، وضرب مثالًا مصنوعًا لتركيب الآية بناء على هذا التوجيه، وهو : اكرمت الذي يزورنا فذلك الذي يحسن إلينا [١٠٢]، أي فأكرمت ذلك الذي يحسن إلينا ، هذا على تقدير النصب . ورأى أن اسم الإشارة في هذا التوجيه غير متمكن تمكن ما هو فصيح ، ولا حاجة للإشارة بل الفصيح في هذا الوجه أن يقال: أكرمت الذي يزورنا فالذي يحسن إلينا أو اكرمت الذي يزورنا فيحسن إلينا .

وقد تعقّب السمين الحلبي المثال المصنوع الذي ضربه أبو حيان مستبعدًا التماثل بينه وبين التركيب القرآني فلا يحتج عندئذ بالمثال لإثبات الوجه النحوي في الآية او رفضه، يقول:((الفرق بينهما أن في الآية الكريمة استفهامًا وهو أرأيت فحسن أن يفسر ذلك المستفهم عنه بخلاف المثال الذي مثل به فمن ثم حسُن التركيب

المذكور))[١٠٣] .

ويبدو أن السمين رأى أن الاستفهام عنصرًا أساسيا في التركيب لا بد أن يراعى مراعاة لجهة التماثل ؛ إذ وجود الاستفهام على ما يرى السمين يحسن المجيء باسم الإشارة بين المعطوف والمعطوف عليه لتمييز الذي يكذب أكمل تمييز حتى يتبصر السامع صفته [١٠٤].

الخاتمة

خلص البحث إلى النتائج الآتية :

المثال المصنوع تركيب مفترض يوظّف لمقاربة التركيب القرآني بوجهه المحتمل، ويستدل به لتوضيح مدى مناسبة التوجيه للتركيب، فهو يقلص المسافات الحائلة دون حضور العلاقات الدلالية في ذهن السامع بسبب طبيعة التركيب في النص ؛ إذ قد يضفى على التركيب في سياق النص ما تكون فيه العلاقات غير واضحة ،فيسهم المثال المصنوع ببساطة عناصره ويسرِ معناه في كشف المستور من علاقات التركيب.

كان المثال المصنوع أداة طيِّعة بيد أبي حيان ، وقد عني به عناية كبيرة ، والمطالع في البحر المحيط يلحظ ذلك بوضوح ، فقد مثَّل كثيرًا ، وتعقب تمثيل السابقين مشيرًا إلى مدى صحة التمثيل أو عدمه، وهذا يشير إلى ما اتسم به من وعي كبير لتراكيب العربية وأسرار دلالاتها ومكامن تغايرها، مما جعله ينظر إلى التراكيب القرآنية نظرة فاحصة ليكشف جزالة التركيب القرآني وعلوّ شأنه ، ويشير إلى الوهن في بعض الدلالات التي ربطت بالتركيب القرآني كاشفًا عن المُثل التي يمكن أن توازي التركيب القرآني في عناصره وطبيعة العلاقة بينها مستبعدًا الأوهام في الدلالة التركيبية ، وهذا متأت من سعة اطلاعه على كلام العرب وخبره بأساليبها في خطب العرب وأشعارهم .

إنّ تحويل التركيب من درجة عالية في العمق إلى تركيب بسيط يحمل السمات الأساسية للتركيب الممثَّل له ، ويخلو مما لا يضر خلوه منه بصحة الاستدلال ، يقتضي فقدان المثال المصنوع بعض العناصر والسمات التركيبية للمُمثَّل له ليسهل على المفسر الحكم على الأوجه النحوية ومقاربة الدلالة القرآنية بما لا يستلزم كدَّ الذهن للوصول إلى العلاقات الدلالية الرابطة ، وإن حجية المثال المصنوع ومقاربته

للتركيب القرآني تكمن في مدى قدرة المفسر على استعمال آليات صناعة المثل من دون أن يؤدي ذلك إلى المسِّ بالسمات الأساسية التي تفقد المثال المصنوع مقاربته وحجيته ؛ إذ للمفسر أن يأتي بمثال ذي تركيب مناظر يحفظ فيه ما استدل من اجله ولا يحذف أو يستبدل ما يؤثر حذفه او استبداله في المقاربة ، وهذا الامر من الدقة والخفاء ما لا يلحظه إلا من أوتي حظًا من المعرفة بأسرار التراكيب اللغوية ،ونأى بنفسه عن محاولة جر التركيب إلى المعنى الذي يريده للنص سلفًا .

للسياق أثر كبير في تحقق المقاربة التركيبية وعدم تحققها ، وفي طبيعة العلاقات التركيبية الرابطة بين العناصر اللغوية ؛ إذ يعمل على قوة انسجامها وتآلفها مؤدية المعنى المراد ، وقد يؤدي عزل التركيب عن سياقه إلى تنافر عناصره وتفككها ، فما كان مستبعدًا ينفر الذوق منه في المثال المصنوع قد تجده في النص الممثَّل له مقبولًا لما يضفيه السياق ودلالة الألفاظ المستعملة من تماسك ؛ فضلا عن أن المثال المصنوع في كتب التفسير لم تقتصر وظيفته على بيان ورود التركيب أو عدمه في لسان العرب ، وإيضاح القواعد النحوية بل من وظائفه الكشف عن صحة المعنى المستنبط من التركيب ، وبيان مدى فصاحة التركيب وموافقته للذوق اللغوي الذي يعتمد على دربة المفسر وخبرته بأسرار الكلام العربي في السياق ؛ لأن من أهم معايير التذوق اللغوي هو استلهام السياق . إذن السياق قد يكون ضروريًا في صحة المثال المصنوع ومقاربته ؛ إذ التركيب ليس منعزلًا عن سياقه بل يؤثر به ويتأثر به ، ولا يمكن فصل دلالته عنه ، وهذا ما يفتقر إليه المثال المصنوع فتتراجع وظيفته البيانية وينكص فيكون وسيلة للجدل وحرف الدلالات .

تعددت صور تعقب أبي حيان للأمثلة المصنوعة ، فقد ينصب اعتراضه على المثال المصنوع من جهة صحة تركيبه وموافقته لقواعد الصنعة النحوية ، وهو بذلك ينفي صحة تركيب المثال المصنوع ، ويثبت عدم وروده في اللغة العربية وتنزه التركيب

القرآني عن حمله عليه . وقد تكون جهة الاعتراض عدم موافقة التركيب في المثال المصنوع للتركيب القرآني أي إنه لا يناظر النص القرآني تركيبًا وإن كان المثال المصنوع صحيحًا في نفسه غير مخالف لقواعد الصنعة النحوية ، وبذلك ينفي صحة الاحتجاج به لتوجيه التركيب القرآني ، واحيانًا يكون الاعتراض على المثال المصنوع من جهة ندرة التركيب الذي حمل عليه القرآن الكريم وقلة وروده في كلام العرب ، والقرآن الكريم لا يحمل إلا على أفضل التراكيب وأفصحها في اللغة العربية.

الهوامش

١- مقاييس اللغة ، لابن فارس : ٥/ ٢٩٦ ، مادة (مثل).

٢- المصباح المنير ، للفيومي :٢/ ٥٦٣ ، مادة (مثل) .

٣- التعريفات : ١/ ٢٠٠

٤- ينظر : المثال النحوي المصنوع في النحو العربي ،أطروحة دكتوراه للباحث كريم عبد الحسين الربيعي : ٢١ .

٥- كشاف اصطلاحات الفنون : ٦/ ١٥٠

٦- المثال النحوي المصنوع في العربية :٢١

٧- ينظر: معاني القرآن: ١/ ٤٦١ .

٨- ينظر: الكشاف : ٢/ ٣٤٣ ، وللاطلاع على الأوجه الأخرى المحتملة ينظر : الدر المصون ، للسمين الحلبي : ٦/ ١٨٣-١٨٤ .

٩- ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام الانصاري : ١/ ٦٣٢ ، وهمع الهوامع للسيوطي : ٣/ ٢٢٢ .

١٠- ينظر : البحر المحيط : ٦/ ٤٥ .

١١-ينظر: التفسير الكبير : ٢٧/ ٦٦٨ ،

١٢- ينظر: البحر المحيط:٩/ ٤١٢ .

١٣- ينظر: المصدر نفسه: ٩/ ٤١٣.

١٤- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١/ ٢٤٦ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري : ١/ ١٤٣ .

١٥- ينظر : كتاب سيبويه : ١/ ٢١٢ .

١٦- البحر المحيط : ٢/ ١٣٢

١٧- ينظر: البحر المحيط : ٢/ ١٣٢ .

١٨- الكليات : ١/ ٨٥٢ .

١٩- الكشاف : ٤/ ٦٣ .

٢٠- ينظر : البحر المحيط : ٩/ ١٢٥- ١٢٦ .

٢١- ينظر : المحرر الوجيز : ١/ ١٧٨ ، والتفسير الكبير : ٣/ ٥٩٨ .

٢٢- ينظر : البحر المحيط : ١/ ٤٨٧ .

٢٣- ينظر : السبعة في القراءات ، لابن مجاهد : ١/ ٢٠٢ ، والحجة في القراءات السبع : ١/ ١٠٧ .

٢٤- ينظر: الكشاف : ١/ ٣٤٥ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١/ ٢٤٨ .

٢٥- ينظر : البحر المحيط : ٣/ ٦٨ .

٢٦- البحر المحيط : ٣/ ٦٨ .

٢٧- ينظر : البحر المحيط : ٣/ ٦٨ .

٢٨- الدر المصون : ٣/ ٨٤ .

٢٩- ينظر : المحرر الوجيز : ١/ ٤١٢ .

٣٠- ينظر : البحر المحيط : ٣/ ٦٩ .

٣١- ينظر : المحرر الوجيز : ١١/ ٢٣٤ ، والتفسير الكبير : ٢/ ٢٣٨ .

٣٢- ينظر : البحر المحيط : ٤/ ٨٣ ، والدر المصون / ١٠٣ .

٣٣- ينظر البحر المحيط: ٤/ ٨٣ .

٣٤-ينظر : البرهان في علوم القرآن :

٣٥- ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ، الأذرعي الصالحي الدمشقي ، تح أحمدة شاكر : ١/ ٢٨٣ .

٣٦-إعراب القرآن : ١/ ٢٥٣ ، وينظر معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ١٣٦ .

٣٧- ينظر الكشاف : ١/ ٥٩٦ .

٣٨- ينظر البحر المحيط :٤/ ١٤٦ .

٣٩- ينظر محاسن التأويل : ٣/ ٤٨٤ .

٤٠- ينظر تفسير الراغب الأصفهاني : ٤/ ٢٤٠

٤١-ينظر رسائل الشريف المرتضى :١/ ١١٢ .

٤٢-ينظر التفسير الكبير:١١/ ٢٧٣ .

٤٣-معالم التنزيل في تفسير القرآن : ١/ ٧٢٦ .

٤٤-ينظر الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال : ١/ ٥٩٤ .

٤٥-ينظر الكشاف : ١/ ٢٣٣ .

٤٦-التحرير والتنوير : ٢/ ١٨٥ .

٤٧-البحر المحيط: ٢/ ٢٢١ .

٤٨-المصدر نفسه الصفحة نفسها .

٤٩-ينظر : السبعة في القراءات : ١/ ٣٣٩ ، وحجة القراءات لأبي زرعة : ١/ ٣٥٠ .

٥٠-ينظر : الكشاف ٢/ ٤٣٢ ، والمحرر الوجيز ٣/ ٢١٠ .

٥١-ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، والدر المصون ٦/ ٤٠١ .

٥٢- ينظر : أمالي ابن الحاجب ، ابن الحاجب ، تح د. فخر صالح قدارة : ١/ ١٦٤ .

٥٣-ينظر : البحر المحيط ٦/ ٢١٨ .

٥٤-ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٥٥-ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٥٦-معاني القرآن ٢/ ٢٩-٣٠ .

٥٧- ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٤٦٧ .

٥٨- ينظر : معاني القرآن للفراء : ١/ ٣٢٤ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/ ٢١٥

٥٩-الناسخ والمنسوخ للنحاس : ١/ ٤٠٦ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن : ٦/ ٣٥١ .

٦٠-البحر المحيط : ٤/ ٣٩٣ .

٦١-ينظر : المصدر نفسه ٤/ ٣٩٣ .

٦٢-البحر المحيط : ٤/ ٣٩٣ .

٦٣-ينظر : حجة القراءات ، عبد الرحمن أبو زرعة ، تح سعيد الأفغاني : ١/ ١١٧ .

٦٤-ينظر :جامع البيان للطبري :٣/ ١٩٥ ، والهداية الى بلوغ النهاية :١/ ٥٠٥ .

٦٥-ينظر : الكشاف: ١/ ٢٠٥ .

٦٦-ينظر :التفسير الكبير : ٤/ ١١٣ ، والتبيان في إعراب القرآن :١/ ١٢٧ ، أنوار التنزيل للبيضاوي : ١/ ١١٣ .

٦٧-الكشاف : ١/ ٢٠٥ .

٦٨-البحر المحيط : ٢/ ٣٦ .

٦٩-مغني اللبيب : ١/ ٢٨٧ .

٧٠-البحر المحيط : ٢/ ٣٦ .

٧١-البحر المحيط : ٢/ ٣٧ .

٧٢-ينظر: المحرر الوجيز : ١/ ٢٢٤ ، وينظر : البحر المحيط :٢/ ٣٧ .

٧٣-ينظر: المحرر الوجيز : ١/ ٣٠٢ .

٧٤- تفسير الراغب الاصفهاني : ١/ ٤٦٣ .

٧٥-ينظر: المحرر الوجيز : ١/ ٢٢٤ ، وينظر : البحر المحيط :٢/ ٣٧ .

٧٦-ينظر: الكشاف : ١/ ٢٦٩ ، البحر المحيط : ٢/ ٤٥١ .

٧٧-التفسير الكبير :٦/ ٤٣٢ .

٧٨-ينظر: الكشاف :١/ ٢٦٩ .

٧٩-ينظر: البحر المحيط :٢/ ٤٥١ .

٨٠-ينظر: البحر المحيط :٢/ ٤٥٢ .

٨١-البحر المحيط : ٢/ ٤٥٢ .

٨٢-ينظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال : ١/ ٢٦٩ .

٨٣-ينظر: الكشاف: ٢/ ٤ .

٨٤-ينظر: البحر المحيط : ٤/ ٤٣٠ ، الدر المصون : ٤/ ٥٢٥

٨٥-توضيح المقاصد ١/ ٤٤٣ ، وينظر : همع الهوامع : ١/ ٣٤٠ .

٨٦-ينظر: البحر المحيط : ٤/ ٤٣٠ .

٨٧-ينظر: البحر المحيط : ٧/ ٤٦٨ .

٨٨-ينظر: معاني القرآن : ٢/ ٢١٢ .

٨٩-ينظر: الأصول في النحو لابن السراج : ٢/ ١٢٦

٩٠-ينظر: الأصول في النحو : ٢/ ١٢٦ ، والبحر المحيط : ٤/ ٤٣٠ .

٩١-البحر المحيط : ٧/ ٤٦٨ .

٩٢-ينظر: الدر الصون :٨/ ٢٠٦ .

٩٣-ينظر: البحر المحيط : ٤/ ٤٣٠ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٧٨ .

٩٤-ينظر: البحر المحيط : ٤/ ٤٣٠ .

٩٥-ينظر: البحر المحيط : ٤/ ٤٣٠ .

٩٦-ينظر: الكشاف : ٢/ ٥٢٢ .

٩٧-البحر المحيط : ٦/ ٣٦٧ .

٩٨-البحر المحيط : ٦/ ٣٦٧ .

٩٩-الدر المصون : ٧/ ٣٤ ، وينظر : حاشية الشهاب ٥/ ٢٢٨ ، وروح المعاني : ٧/ ١١٧ .

١٠٠-الكشاف :٤/ ٨٠٤ .

١٠١-ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

١٠٢- ينظر: البحر المحيط ١٠/ ٥٥٣ .

١٠٣-ينظر : الدر المصون : ١١/ ١٢١ .

١٠٤-ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠/ ٥٦٤ .

المصادر والمراجع

الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تح دعبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت ، د. ت.

إعراب القرآن أبو جعفر النَّحَّاس (ت٣٣٨هـ)، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط الأولى، ١٤٢١ هـ .

الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)

أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط الأولى – ١٤١٨ هـ.

البحر المحيط البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ط ١٤٢٠ هـ .

البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .

التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) ، تح علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس،١٩٨٤ هـ .

التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا ، ط الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

التفسير الكبير، الفخر الرزاي ،أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

توضيح المقاصد توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي، ط الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تح: أحمد

البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) ، دار صادر – بيروت.

حجة القراءات ، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ) ، تح سعيد الأفغاني ، دار الرسالة .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تح د أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق .

رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، تح السيد أحمد الحسيني، مطبعة سيد الشهداء – قم ، ١٤٠٥ هـ

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، ١٤١٥ هـ .

السبعة في القراءات ،أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) ، تح د شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر، ط الثانية، ١٤٠٠هـ .

كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تح عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي التهانوي (ت١١٥٨هـ) ، تح د.علي دحدوح ، مط/ مكتبة لبنان ـ بيروت ، ١٩٩٦ .

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تح عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

المثال النحوي المصنوع في العربية المثال النحويّ المصنوع في العربية دراسة تحليلية تقويمية ، طروحة تقدم بها كريم عبد الحسين حمود الربيعي، كلية التربية الأولى – ابن رشد – جامعة بغداد ، باشراف الأستاذ الدكتور نعمة رحيم كريم العزاويّ، ٢٠٠٥ م.

محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت ، ط الأولى – ١٤١٨ هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو

محمد ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) ، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى – ١٤٢٢ هـ.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) ، تح عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تح أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، ط الأولى .

معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، عالم الكتب – بيروت ، ط/ الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ) ، تح د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط السادسة، ١٩٨٥ .

مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

الناسخ والمنسوخ ، أبو جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ)، تح د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح – الكويت ، ط الأولى، ١٤٠٨١ .

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) ، تح مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، ط الأولى ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تح عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر.

"في التسليم لمدينة العلم و ابوابها"

اسلوبيّة المبَاني وَالمعَاني

في صحَائف النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم